

جذور وأصول الفكر الإيقاعحيوي (9)

مقتطفات من نقد كتابي:

"قراءات في نجيب محفوظ" (3)

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD190617.pdf>

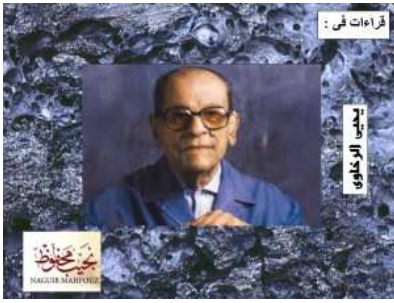
بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsyh2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2017/06/19
السنة العاشرة - العدد: 3579



مقدمة



كلما تقدمت في مراجعة أعماله النقدية هالني هذا الكم الهائل من المعرفة الطبفسية التي وصلتني من خلال هذه المحاولات دون ربط باكر بما ترتب عليها من تنظير علمي أدى إلى ما وصلت إليه عن أصول هذا الفكر الإيقاعحيوي التطوري، وكأني حين كنت، وما زلت إلى درجة أقل، أصر في مستشفى المجتمع العلاج (دار المقطم) على أن تكون الندوة الشهرية في نقد نص أدبي أو شعري، كنت دون قصد ظاهر، أدعو زملائي وأبنائي وبناتي إلى النهل من هذا المنهل الذي أتراني بهذا القدر، والذي في مقدمته يقع نجيب محفوظ وديستوفسكي

ذكرت أمس أنني وجدت نفسي وأنا أراجع أصول كتابي الأول في نقد نجيب محفوظ، لإعادة طبعه وعنوانه "قراءات في نجيب محفوظ"، وجدت أن كثيرا مما وصلني منه يتفق مع ما أسميته إرهابات لهذا الفكر الإيقاعحيوي التطوري، علما بأنه عمل حديث نسبيا مقارنة مثلا بـ "عندما يتعري الإنسان"، فهو ليس إرهابات بالمعنى التاريخي التوليدي، وإنما هو بمثابة معرفة موازية، أو بتعبير أصدق "المعرفة الأصل"

توقفنا أمس عند مقتطف من مجموعة رأيت فيما يرى النائم، يلح بالدخول إلى عرض ومناقشة ما هو: "غريزة المعرفة"، وقبل أن ارصد المقتطفات المشيرة إلى ذلك بأقل قدر من التعليق كما تعودنا، أود أن أتقدم بنبذة موجزة عن هذه الغريزة الأصل في كل الوجود، التي كدت أعتبرها سابقة وأساسية لاستمرار الحياة بما هي إلى وعودها، هو عبر منظومة التطور، بفضل الله.

التطور يتم أساسا عن طريق هذه الطاقة المعرفية الجاهزة المنغرس في (الدنا DNA لكل الأحياء، فهي ليست معرفة الحفظ من الكتب، ولا معرفة المنهج العلمي معرفة اثبت لي، اثبت لك، ولا معرفة القراءة والكتابة، ولا مؤاخذة، لكنها معرفة برامج البقاء التي أودعها الله في كل الأحياء، ولا دليل على أن أي من الأحياء قد حذق قراءة أجديتها، وتنفيذ تعليماتها إلا "البقاء" ومقاومة الانقراض، غريزة العدوان التي تبقى على الفرد على قيد الحياة حتى ينتهي عمره الافتراضي، وغريزة الجنس التي تحافظ على النوع عبر التكاثر، هي غرائز لاحقة لغريزة المعرفة التي تحافظ

حين كنت، وما زلت إلى درجة أقل، أصر في مستشفى المجتمع العلاج (دار المقطم) على أن تكون الندوة الشهرية في نقد نص أدبي أو شعري، كنت دون قصد ظاهر، أدعو زملائي وأبنائي وبناتي إلى النهل من هذا المنهل الذي أتراني بهذا القدر، والذي في مقدمته يقع نجيب محفوظ وديستوفسكي

وجدت نفسي وأنا أراجع أصول كتابي الأول في نقد نجيب محفوظ، لإعادة طبعه وعنوانه "قراءات في نجيب محفوظ"، وجدت أن كثيرا مما وصلني منه يتفق مع ما أسميته إرهابات لهذا الفكر الإيقاعحيوي التطوري

أود أن أتقدم بنبذة موجزة عن هذه الغريزة (غريزة المعرفة) الأصل في كل الوجود، التي كدت أعتبرها سابقة وأساسية لاستمرار الحياة بما هي إلى وعودها، هو عبر منظومة التطور، بفضل الله

على النوع من خلال ما هو حي للحياة، الطيور تعرف أعشاشها بهذه الغريزة، وتطير معا بهذا الغريزة، وتفقس بيضها بهذه الغريزة، وتُسبِّحُ ربها بهذه الغريزة، فتبقى، بل إن الأميبا تتعرف على السائل المحيط ودرجة حموضته الصالحة لبقائها أو المهددة لوجودها بهذه الغريزة، إذن فالمعرفة الأصل ليست حكرا على الإنسان من ناحية، وهي أكثر نفيا لسيطرة واحتكار النصف الطاغى من المخ (ولا مؤاخذة) لما هو معرفة.

المبدع يمارس هذه الغريزة بدرجة أكثر نشاطا وبارادة أعمق غورا، وبالتالي يتجاوز المعرفة المرموزة، والمفاهيمية، والثابتة، والمنغلقة، دون إهمال أى منها فيضيف لنا ما فتح الله عليه من تشكيلات جديدة، كل بلغته (لغة المعمل، أو اللون، أو الخط أو اللفظ أو اللحن... الخ)

تعالوا نرى كيف تعلمت من هذا العمل وأنا أقوم بنقده عن هذه الحقائق

المقتطف الرابع (من نقد "رأيت فيما يرى النائم")

.....

.....

....إذن، فهذا البحث المستمر عن الأصل فى الماضى أو عن الغاية فى المستقبل إنما يمثل عمودا محوريا عند نجيب محفوظ فى هذه المجموعة، ناهيك عن بقية أعماله، وهو بحث يبدو وكأنه جزء لا يتجزأ من طبيعة الحياة، لدرجة تبرر لنا أن نتقدم خطوة لنكشف عن البعد التالى فى هذه المجموعة وهو ما أفضل أن نناقشه تحت ما يمكن أن يسمى "غريزة المعرفة".

رابعا: غريزة المعرفة، ومخاطر المحاولة

يمثل هذا الدافع فى أعمال نجيب محفوظ محورا لازما يكاد لا ينفصل عن الأحداث، وإن لم يبد ظاهرا على السطح فى كل الأحوال، وقد خيل لى أن محفوظ قد اعتنى - تلقائيا - بهذا الدافع الذى لا ينتبه إليه الكثيرون والذى أُطِّقَ عليه لفظ "غريزة" لتأصيل جذوره البيولوجية وإلحاحه الحتمى، أقول اعتنى محفوظ به حتى ليتمكن وضعه فى مقدمة رؤيته لحفز رحلة الإنسان الواعى، ولم يهمل محفوظ بقية الدوافع الأساسية وخاصة الجنس والعدوان، إلا أنه جعلها فى موقعها المتواضع بالقياس الى هذا الدافع المحورى الأساسى، بل إن هذه الدوافع الأخرى قد تصب فيه وتخدمه، فكثيرا ما نجده يدمج الجنس باستكشاف جديد، أو يتخذ العدوان وسيلة للمعرفة أو مواكبا لها أو ناتجا عنها، وهذا وغيره يحتاج إلى مراجعة شاملة واستقصاء أعم، قبل الجزم بالنتائج، ونكتفى هنا بالتركيز فى إيجاز نقول به: إن المعرفة الغريزة ليست مجرد استزادة معلومات أو إضافة رؤى، وإنما هى أساسا مخاطرة اكتشاف⁽¹⁾ وتخطى حواجز بما يصحب هذا وذاك من مضاعفات وما ينتج عنه من تشكيلات.

ثم دعونا نرى بعض ذلك فى هذه المجموعة:

فى قصة "أهل الهوى" نرى محاولات التذكر والتفكير فى مقابل الرفاهية والاعتمادية، وقد اعتدنا فى بعض الشائع من أعمال أدبية أن نلتقى بتقابلات واستقطابات سطحية بلا غور، مثل: الجنس الشهوى فى مقابل الحب الرومانسى أو العذرى، أو تقابل فجاجة الغريزة مع النضج الاجتماعى، أما

التطور يتم أساسا عن طريق هذه الطاقة المعرفية الباهرة المنعقدة فى (الدنا) DNA لكل الأحياء، فهى ليست معرفة الحفظ من الكتب، ولا معرفة المنهج العلمى معرفة اثبتت لى، اثبتت لك، ولا معرفة القراءة والكتابة، ولا مؤاخذة، لكنها معرفة برامج البقاء التى أودعها الله فى كل الأحياء

لا دليل على أن أى من الأحياء قد حظى قراءة أجدبتها، وتنفيذ تعليماتها إلا "البقاء" ومقاومة الانقراض

غريزة العدوان التى تبقى على الفرد على قيد الحياة حتى ينتهى عمره الافتراضى، وغريزة الجنس التى تحافظ على النوع عبر التكاثر، هى خزانز لاحقة لغريزة المعرفة التى تحافظ على النوع من خلال ما هو حي للحياة

المعرفة الأصل ليست حكرا على الإنسان من ناحية، وهى أكثر نفيا لسيطرة واحتكار النصف الطاغى من المخ (ولا مؤاخذة) لما هو معرفة

المبدع يمارس هذه الغريزة بدرجة أكثر نشاطا وبارادة أعمق غورا، وبالتالي يتجاوز المعرفة المرموزة، والمفاهيمية، والثابتة، والمنغلقة، دون إهمال أى منها فيضيف لنا ما فتح الله عليه من تشكيلات جديدة، كل بلغته (لغة المعمل، أو

اللون، أو الخط أو اللفظ أو اللحن... الخ

غريزة المعرفة، ومخاطر المحاولة يمثل هذا الدافع في أعمال نجيب محفوظ محورا لازما يكاد لا ينفصل عن الأحداث، وإن لم يبد ظاهرا على السطح في كل الأحوال

لم يهمل محفوظ بقية الدوافع الأساسية وخاصة الجنس والعدوان، إلا أنه جعلها في موقعها المتواضع بالقياس الى هذا الدافع المحوري الأساسي، بل إن هذه الدوافع الأخرى قد تصب فيه وتخدمه

كثيرا ما نجده يدمج الجنس باستكشافه جديد، أو يتخذ العدوان وسيلة للمعرفة أو مواكبا لها أو ناتجا عنهما

إن المعرفة الغريزية ليست مجرد استزادة معلومات أو إضافة رؤى، وإنما هي أساسا مخاطرة اكتشاف وتخطي حواجز بما يصعب هذا وذلك من مضاعفات وما ينتج عنه من تشكلات

لا بد أن أذكر هنا ما أعنيه بالغريزة بالمعنى التركيبي (البنوي) حيث أقصد بذلك 'التركيب الجبلي-أساسا- المهيأ للبط Unfolding، المندفع إليه تلقائيا مع مسيرة النضج النابض وتحت الظروف الملائمة، وهو يحتوي طاقته في طبيعة تنظيمه

نجيب محفوظ هنا، فقد قابل الغريزة الفجة (البراءة العمياء) بالغريزة المعرفية، وهذا جديد وأصيل ومتمدد، وهو بعض ما دعاني إلى ما وصلت إليه في كل ما رأيت وسجلت ونظرت في المجالات التي خضتها دون استثناء.

لا بد أن أذكر هنا ما أعنيه بالغريزة بالمعنى التركيبي (البنوي) حيث أقصد بذلك 'التركيب الجبلي-أساسا- المهيأ للبط Unfolding، المندفع إليه تلقائيا مع مسيرة النضج النابض وتحت الظروف الملائمة، وهو يحتوي طاقته في طبيعة تنظيمه، ومع أنه عرضة للقمع والشجب إلا أنه متاح له فرصة الاضافة والتكامل في "الكل"، وإعادة التنظيم باستمرار، وفي هذا مستوى دوافع/غرائز الجنس والجوع والعدوان والدافع للمعرفة، وهذا الأخير مرتبط بأول الدوافع الفطرية وهي ما يبدأ بالوجدان الأول: الحفز إلى التطلع Orientation أو "البهر" "نشرة 8-9-2014" من عاطفة "البهر" إلى تخليق الإبداع.

وقد تحركت "الحاجة إلى المعرفة" (في هذه القصة: أهل الهوى) جنبا إلى جنب مع اعتدال حدة الحب الشهوى والإفراط في الجنس، ومع بداية الاهتمام بما "بعد ذلك" أو بما "بجوار ذلك": "فخلطا أحاديث الهيام بهموم الوكالة والحارة" (ص27). ثم جرى الأمر كما ينبغي أن يجرى: شكوك - تساؤل - تفكير - مراجعة - توقف - عجز - ثم الموت.

ومع نغمة اليأس الحتمي في نهاية المطاف لم تطرح أية اشارة في هذا العمل (أهل الهوى) لمسار آخر بديلا عن الموت، وأعترف أن المبدع غير ملزم باعطاء البديل، فالعمل الإبداعي ينتهي بحدوده، ولكنني أخشى أن نتصور أن غريزة المعرفة مكتوب عليها هذا المصير، وقد كان "عبدالله" يعلن- رغم حاجته القصوى إلى هذا البديل- أنه يطرق طريقا محظورا قد لا يلقى وراءه إلا الندم "ترى هل الندم هو الجزاء الأوحد لمعرفة المجهول من حياته" (ص33).

ويؤكد محفوظ الطبيعة التلقائية (الفطرية الجبليّة... الخ) لحركة هذا الدفع الى المعرفة.. "وزاد من قلقه أن التغيير ينبثق منه" (ص34)، وتبلغ قمة روعة الحدس الإبداعي حين ينجح في أن يصف تدرج وأطوار نضج غريزة المعرفة (هذا الذي ينبثق منه):

فهي تأتي في البداية في شكل إرهاصات سريعة مجهضة: "وانطفأت بروق كثيرة تحت عباءة العادة الثقيلة" (ص34).

ثم تفرض نفسها كوجود ملح مزعج: "فاستيقظ الفكر وخبث شعلة العواطف والغرائز" (ص34)،

وسرعان ما يطل الشعور بالذنب تجاه ظهور هذه الغريزة الجديدة، وإحاحها،

يبدو أن غريزة المعرفة، هي التي أخرجت آدم (عليه السلام) من تناسق الجنة إلى مسؤولية الوعي، ومع ذلك، نحن نعيشها أو نستشعر حركيتها في مواجهة عدم تناسب القدرة المحدودة.. مع الأفاق الممتدة، كما قد نشعر بالذنب حين نخاطر بإطلاقها، وكأننا نقول: ياليتنا ما عرفنا، إن حدس محفوظ يقدمها هنا كما عايشتها في نفسى وتخصصى على حد سواء، يقدمها كغريزة بيولوجية أصيلة، وبدئية، تقابل في هذا القياس ما يشعر به المراهق مع ظهور بوادر الجنس: "وخاف أن يقف كالمتهم بين يديها" (ص34).

وقد بين محفوظ أن هذا الدافع إلى المعرفة قد ينبعث أساسا من مجرد أن الانسان له "ماض" له تاريخ، وكأن المعادلة الطبيعية تقول: إننا نتعرف ابتداء على بعض ما اضطررنا - بحكم التطور - لإخفائه مرحليا... أو على ما سبق تنظيمه - تركيبا- أثناء نمونا نوعا أو أفرادا، ثم بعد ذلك يصبح الدافع المعرفي قوة في ذاته، ليستمر بلا توقف.

بل يبدو أنه من فرط إلحاح قوة هذا الدافع على الكاتب في صورة عبدالله (أو غيره)، أنه مدّ في أجله، أو في أمله، إلى ما بعد حدود الذات المفردة زمنا، فاذا احتد اليأس من إمكان اكتمال المعرفة في هذه الدنيا "قلبي يحدثني أني لن أعرف شيئا ما دمت هنا" (2) "ص47)، فانه لا يغلق نهائيا ولكنه يطل من "هناك" كبديل محتمل.

وفي قصة "من فضلك وإحسانك" يأخذ هذا الدافع المعرفي مسارا آخر، فهو يظهر ويحتد بعد الإحباط والحرمان، فيتجرر الألم في جوف الفراغ الناتج من هذا الإحباط، ولكنه حين يعاود ظهوره سرعان ما يكتمل بققرة مرعبة، إذ هو لا يتدرج مثلما كان الحال في أهل الهوى، فيصف لنا محفوظ هذه الفورة المتدفقة فيما أسماه "تجربة طارئة" حين: "التحم بأثاث حجرته التحاما غريبا جنونيا" (ص65).

وكان لهذا الالتحام خصائصه المتعلقة بما نزع من غريزة للمعرفة، فالالتحام بالشئ الجامد - الجماد- قد يولد سكونا هامدا أو امحاء، ولكنه على العكس من ذلك قد يكون غوصاً الى أعماقه الأصل "مباشرة" بحيث يبعث فيه حياة مقحمة، بما يفيض عليه من دقات الوعي الفائق ليصبح الرائي هو نفس ما يرى في مخاطرة لإحياء المحتوى، ثم "يعود" ليعرف عنه ما "كانه" فيعيد اكتشاف الأشياء البسيطة بجدة متفجرة: "وكانه يكتشف لأول مرة الفراش الخشبي ذا اللون البني الغامق".

"وبإدامة النظر إلى الفراش ومحتوياته، دبّت فيه- الفراش- حياة من نوع ما".

"ونفذ ببصره الى الأعماق فرأى القطن المكسد وراح يعد خيوطه الملتفة المضغوطة" (ص65).

وقد يطلو لبعض الأطباء النفسيين و المختصين أن ينكروا هذه الخبرة كواقع محتمل، وأن يسموها ببعض أسماء أعراضهم أو أمراضهم، إلا أن هذا يستحيل أن يحجر على احتمال صدق حدس الكاتب المبدع بما يشمل الكشف عن طبيعة هذا النشاط الدافع من سعى معرفي الى النفاذ والتعرية نتيجة لإطلاق (بسط) (Unfolding) دافع غريزي كامن متحفز، وقد تم هذا الإطلاق بعد التمهيد له بالإحباط، ثم الإفصاح أمامه بما يشبه تناثر الجنون

اكتفيت هنا بالتركيز على ما يتعلق بإطلاق غريزة المعرفة من خلال هذه الخبرة "الجنونية"، وقد أغفلت جوانب أخرى ' للإحياء ' أدت إلى الحوار بين الكتب والبذل داخل الدولاب، ومع صورته في المرأة.. وهذا كله مرتبط بما أعرض هنا الا أن له مدخلا آخر ليس هذا مكانه.

ومع قوة هذا الإطلاق لدافع المعرفة المخترق، فإن المثير له، والظروف المحيطة به، لا تسمح باستثماره إلى معرفة مسئولة، وصياغة جديدة (إبداع)، وحين تشتد حدة نشاط غريزة ما دون ناتج ملموس أو فاعلية معلنة أو صاحب يصدقها، لا بد أن تنطفئ وأن تتراجع إلى نشاط متناثر، يعطل مسارها، بل وقد يرتد حتى يعطل "الإنجاز العادي" قبل تفجيرها

تبلغ قمة روعة الحدس الإبداعي حين ينبعث في أن يصفه تدرج وأطوار نضج غريزة المعرفة

يبدو أن غريزة المعرفة، هي هي التي أخرجت آدم (عليه السلام) من تناسق الجنة إلى مسئولية الوعي، ومع ذلك، نحن نعيشها أو نستشعر حركيتها في مواجهة عدم تناسب القدرة المحدودة.. مع الأفاق الممتدة، كما قد نشعر بالذنب حين نخاطر بإطلاقها

إننا نتعرفه ابتداء على بعض ما اضطررنا - بحكم التطور - لإخفائه مرحليا... أو على ما سبق تنظيمه - تركيبا- أثناء نمونا نوعا أو أفرادا، ثم بعد ذلك يصبح الدافع المعرفي قوة في ذاته، ليستمر بلا توقف.

إذا احتد اليأس من إمكان اكتمال المعرفة في هذه الدنيا "قلبي يحدثني أني لن أعرف شيئا ما دمت هنا فانه لا يغلق نهائيا ولكنه يطل من "هناك" كبديل محتمل.

حين تشتد حدة نشاط غريزة ما دون ناتج ملموس أو فاعلية معلنة أو صاحب يصدقها، لا بد أن تنطفئ وأن تتراجع إلى نشاط متناثر، يعطل مسارها، بل وقد يرتد حتى يعطل "الإنجاز العادي" قبل تفجيرها

ونشاطه العقلي بعد ذلك: كان فشلاً، وإن كان نسبياً، تتخلله بعض "أثار الرؤية" كجزر سراب وسط محيط من الظلام والعجز، فإن "الكون لم يغب عنه تماماً" (ص66)، وتتواكب هذه الإلماحات المغرية بانطلاق معرفي مطلق تجاه ما هو أكبر من الكتاب والدرس... تتواكب مع ما يلزم من تحريك مجهض (أيضاً) لا ينجح إلا أن يذكره "بحزنه المخزون المؤجل" (ص66).

ولكن إلى متى التأجيل؟، وما مصير هذا الدفع إلى المعرفة الأخرى- في هذه الظروف- هل يا ترى هو التناثر المُشَل؟

إن العجز عن مواصلة هذا الدفع إلى اتجاه بذاته، قد يوحى باليأس الذي يبعث على طمأنينة السكون، إلا أن المسألة لا تنتهي عند هذا الحد" عليه ألا يركن إلى الطمأنينة العابرة الخادعة، وان يفكر في المستقبل (بجدية) "ص68)، ولكن هذه الجدية لا تعنى إلا صدق الدفع دون الالتزام بالنتائج "ملتزمة وثبة قوية غير معقولة"، "....."طفرة غير متوقعة وغير منطقية" (ص68).

ولكن الرتابة والأيام والاستسلام المتداني سرعان ما تأتي على كل تدفق أو نشاط، فينتهي إلى الرضا الميت، دون أن ينسى أن ثم "هدفاً" غير ما يبدو ظاهراً ما زال يكمن وراء "الانحراف" أو "السفر الاسترزاقي".

وفي قصة "العين والساعة": "تواجه غريزة المعرفة وهي تتطلق مكثفة كاسحة أيضاً، في لحظة بذاتها، وبدون سابق إنذار، لكنها بدلا من أن تدفع صاحبها للالتحام بغور الأشياء حتى النخاع، فإنها تذهب تخترق الوعي الظاهر لتغوص فيما وراءه من تراكيب تمتد بالذوات الأخرى في التاريخ حيث يختلط الأمل بالماضي، بالرؤيا...، باليقين: "إنه ليس بالغريب، وإنما أراه وأتذكره معا" (ص111)

وفي وسط أرضية حافلة بالنشاط والهيام والطرب، وموحية بالإلهام والجدل" شع نور الباطن فتجسد في مثال) "ص110).. ثم يدور الحوار ليعلم عدم تحمل الرؤية "الآن". وربما كان ذلك ممكنا بعد حين، ربما حين يلوح في الأفق إمكان التنفيذ فلا "يحسن الاطلاع عليه قبل إخفائه" (ص111)، حتى لا "يحملك ذلك على التسرع في التنفيذ قبل مضي عام فتهلك" (ص111)، إذن فالرؤية السابقة للإعداد خطر، والتنفيذ المتجاوز للإمكانيات والقدرات أخطر، ومصيبة غريزة المعرفة أنها إذا انطلقت بجرعة مفرطة "قبل الأوان" أصبحت عاملاً مشللاً لا حافزاً هادياً.

وفي المقابل فإن خطورة التأجيل هي التمادي فيه إلى ما لا نهاية... وهنا يكمن المأزق المعرفي الخطر، وكل المحاولات الجارية للتحايل على الخروج من هذا المأزق باللجوء الى الرمز والفن والتجزئ والإسقاط وسائر الحيل هي محاولات مرحلية لا يضمن لها النجاح أي حتم تطوري، لأنها إذا استقرت أعاققت، وإذا تخلخت هدّدت، ومع ذلك - ولذلك- فالمخاطرة تبدو بلا بديل "لعلّي أعتز على الكلمة التي طال رقادها" (ص113)، ويبدأ "الحفر" فيما يلي شباك "المنظرة" ولا أحب أن أظيل في دلالات كلمتي الحفر والمنظرة فهي ظاهرة.

وبعد

تعمدت ألا أقطع وأعقب أولاً بأول، فأوردت ما جاء في نص النقد الذي قمت به لهذا العمل، ولا

إن العجز عن مواصلة هذا الدفع إلى اتجاه بذاته، قد يوحى باليأس الذي يبعث على طمأنينة السكون

أن المسألة لا تنتهي عند هذا الحد "عليه ألا يركن إلى الطمأنينة العابرة الخادعة، وان يفكر في المستقبل (بجدية) (ولكن هذه الجدية لا تعنى إلا صدق الدفع دون الالتزام بالنتائج "ملتزمة وثبة قوية غير معقولة"، "....."طفرة غير متوقعة وغير منطقية

الرؤية السابقة للإعداد خطر، والتنفيذ المتجاوز للإمكانيات والقدرات أخطر، ومصيبة غريزة المعرفة أنها إذا انطلقت بجرعة مفرطة "قبل الأوان" أصبحت عاملاً مشللاً لا حافزاً هادياً.

إن خطورة التأجيل هي التمادي فيه إلى ما لا نهاية... وهنا يكمن المأزق المعرفي الخطر، وكل المحاولات الجارية للتحايل على الخروج من هذا المأزق باللجوء الى الرمز والفن والتجزئ والإسقاط وسائر الحيل هي محاولات مرحلية لا يضمن لها النجاح أي حتم تطوري

المعرفة هي أصل هي إدراك برامج التطور، ومنطلق اتباعها هو ضرورة للبقاء

المعرفة تتطور ألياتها، وتختلف أبعديتها هي كل

مستوى من مستويات تاريخ التطور حسب الحاجة، والتجربة، والتواصل بالأصل، والتلاؤم مع المحيط

المعرفة تبدأ من بداية البداية وتمتد حتى ما بعد النهايات المعروفة والممتدة

الوعى بالمعرفة ليس شرطاً لإقرار دورها أو تحديد مواصفاتها، فكل الأحياء التي "بقيت حتى الآن" تمارس نوعاً من المعرفة بنوع ثانٍ من الوعى ونوع خامس من التواصل وإلا "ما بقيت حتى الآن"

إن أسبقية غريزة المعرفة على بقية الغرائز، تلزمنا بالنظر في أولوية دورها وطرق تنشيطها دون تهميشها، أو اختزالها إلى المعرفة المفاهيمية أو المرموزة لما هي ذلك من مخاطر على الكائن الذى استدرج - بخطأ تطورى - إلى مثل ذلك

لأن المعرفة الأصل، بقدر ما تحتاج إلى حفز مواصلة المسيرة إلى دوائر الوعى الأوسع فالأوسع، مما سوف يظل هي حكم المجهول أو الغيب أكثر فأكثر كلما تقدمنا أنشط فأنشط، وفي نفس الوقت هو يحتاج إلى يقين جوهرى بتحمية الجهل به (الغيب) دون انتظار لتحديد دوره تفصيلاً، فهو الكدح إيماناً

أعرف هل يصح أن أذكر القارئ من الأصدقاء النفسيين عامة والأطباء النفسيين خاصة أن كل ما ورد فى هذه النشرة وما سيرد من مثلها هو "نقد أدبى" وليس "طبا نفسياً" أو علاجاً نفسياً، ومع ذلك أرجوهم أن يتصوروا أنه كذلك (شكراً)

وبرغم أن الموضوع لم ينته إلا أننى أود أن أوضح بضع نقاط فيما يتعلق بعلاقة ما أوردناه بالطب نفسى الإيقاعى التطورى:

(1) المعرفة هي أصل فى إدراك برامج التطور، ومنطلق اتباعها هو ضرورة للبقاء

(2) المعرفة تتطور آلياتها، وتختلف أبعديتها فى كل مستوى من مستويات تاريخ التطور حسب

الحاجة، والتجربة، والتواصل بالأصل، والتلاؤم مع المحيط

(3) المعرفة تبدأ من بداية البداية وتمتد حتى ما بعد النهايات المعروفة والممتدة

(4) الوعى بالمعرفة ليس شرطاً لإقرار دورها أو تحديد مواصفاتها، فكل الأحياء التي "بقيت حتى الآن" تمارس نوعاً من المعرفة بنوع ثانٍ من الوعى ونوع خامس من التواصل وإلا "ما بقيت حتى الآن".

(5) إن أسبقية غريزة المعرفة على بقية الغرائز، تلزمنا بالنظر فى أولوية دورها وطرق

تنشيطها دون تهميشها، أو اختزالها إلى المعرفة المفاهيمية أو المرموزة لما فى ذلك من مخاطر على الكائن الذى استدرج - بخطأ تطورى - إلى مثل ذلك

(6) إن الممارسة الطبفسية تحتاج إلى تنشيط هذا التواصل بين مستويات الوعى لأن المعرفة

الأصل، بقدر ما تحتاج إلى حفز مواصلة المسيرة إلى دوائر الوعى الأوسع فالأوسع، مما سوف يظل فى حكم المجهول أو الغيب أكثر فأكثر كلما تقدمنا أنشط فأنشط، وفي نفس الوقت هو يحتاج إلى يقين جوهرى بتحمية الجهل به (الغيب) دون انتظار لتحديد دوره تفصيلاً، فهو الكدح إيماناً.

وكل هذا من أساسيات الطب نفسى الإيقاعى التطورى

ونكمل الأسبوع القادم

- [1] يمتلئ وعى نجيب محفوظ بما تعنيه 'السببية الغائبة' التى ينطلق فيها الدفع الحياتى والإبداعى

نحو غاية محددة بالتركيب وحركة التاريخ وليس بالأسباب التفصيلية وجزئيات المحتوى، ويمكن مناقضة هذا الموقف مع "السببية الحتمية" عند فتحى غانم حيث يغلب عليه الفكر الفرويدى المبرر للأحداث والمفسر لها بشكل ملح (راجع الانسان والتطور عدد أكتوبر 1983) دراسة عن "الأفيال"

- [2] يبرّج بعض الصوفية مشاهدة وجه الله تعالى (قمة الكشف المعرفى) إلى المرتبة الأعلى من

الجزاء فى الآخرة، وما السعى فى الدنيا إلى ذلك إلا لمجرد ضبط الاتجاه، لا طلباً للتحقيق العاجل.

بمناسبة الذكرى الرابعة عشرة لاطلاق الموقع العلمي " شبكة العلوم النفسية العربية "

تنظم

مؤسسة العلوم النفسية العربية

"الاسبوع السنوي الثاني لاصدارات المؤسسة في علوم وطب النفس"

من 13 الى 20 جوان 2017

البرنامج



ليلة 13 جوان (مساء يوم 12 جوان)

الاعلان عن الفائز بالتكريم بلقبه الراسخون في العلوم النفسانية للعام 2017

13 جوان 2017

يوم الموقع العلمي " شبكة العلوم النفسية العربية "

14 جوان 2017

يوم الدوريات و المجلات في علوم وطب النفس

15 جوان 2017

يوم الاصدارات المكتبية في علوم وطب النفس

16 جوان 2017

يوم الاصدارات المعجمية في علوم وطب النفس

17 جوان 2017

يوم الجوائز و التكريم في علوم وطب النفس

18 جوان 2017

يوم المتجر الالكتروني لمؤسسة العلوم النفسية العربية

19 جوان 2017

يوم المساندة و الاعلانات

الكتابه الذهبي - انجازات مستقبلية

20 جوان 2017

اصدار " الكتاب السنوي الرابع لشبكة العلوم النفسية العربية "

" منجزات اربعة عشرة عاما من الكدم "